كيف يتكلم الموتى

للعلامة الروحي الشهير شو درموند

يسألني أولئك الذين لا تفوتهم الدعابة أبداً : وما فائدة الكلام مع الموتى ؟ هل هم يا ترى يعرفون أكثر مما نعرف ؟ هل هم دائماً خير منا وأعقل ؟ » .

إنه بقطع النظر عن الدواء الناجم عن مخاطبة من أفقدنا الموت إياهم مؤقتاً فإننا أحياناً نتصل بالأرواح العلوية الكبرى . وهذا الى أنّ حرماننا أنفسنا من مصادر عوالم الروح وموارده الواسعة حماقة تشبه حماقة حرماننا أنفسنا من مصادر عوالم الدين وموارده — ولست أقصد بالطبع من الدين تلك العقائد التي يخترعها البعض .

وعدا هذا فإنّ جماعة الأرواح المتوحشي الحال الذين يتصلون بنا ليسوا أحط منا نحن سكان الأرض — إنهم أحياناً يكونون أقلّ منا حمقاً . والواقع أن كثيراً من الأحاديث العادية من عالم الموتى قد يكون من الخير ألاّ نذكرها . ولا شيء يزيف ويفسد أكثر من التصديق الساذج لكل شيء تتضمنه هذه الأحاديث ، ومن جهة أخرى لا شيء يساعد المحزون وينعشه كبعض هذه الأحاديث .

وقد يظن قرائي أني حين أقول إني كلمت الموتى ورأيتهم أنّي في الأمر خداعاً . ولكن لا خداع البتة ، فأمامي سجلاّت ومدوّنات عن ١٨١ جلسة من جلساتي الخاصة مع الموتى ، وأعرف ألوف الجلسات غيرها ، وفي هذه المدوّنات التي تدوّن خلال تلك الجلسات أو عقب قضيها مباشرة نجد الأحاديث مع الموتى وقد سجلت بطريقة الاختزال كما سمعت ، كما ذكرت كذلك الأماكن والأسماء ودرجات الحرارة وكثير من التفصيلات الأخرى . وقد عقدت هذه الجلسات الـ ١٨١ تحت رقابة شديدة . فالأبواب مغلقة ومحروسة ، وفي بعض الجلسات كان يحضر رجال العلم ، وكذلك كان يحضرها أناس يعرفون « الموتى المتكلمين » كل المعرفة حينما كانوا « أحياء » فكانوا يساعدون على تحقيق التفصيلات الدقيقة الخاصة بؤلاء الذين لم يعد موتى .

ولا عجب إذا رأينا علماء عاملين من أمثال الأساتذة بوزانو وريشيه ولاوكن ، والأخير هو مدير مرصد لاو Lowe بكاليفورنيا ، قد اضطروا في النهاية لقبول كل النتائج الرئيسية في هذا الصدد ، وكثيرون منهم حاربوا البينات المقدمة سنين طويلة ، ولكن صدق هذه البينات ومتانتها قد أقنعتهم بأن الإنسان يتمتع بالحياة بعد ذلك الموت الجسماني . وقد ذكرت في مؤلفاتي الكثيرة أسماء كثيرين من أمثال هؤلاء العلماء .

وهنا أقول لقرائي الذين يقرأون كلماتي هذه إنهم غير مجبرين على تصديق ما يصدقه هؤلاء الناس اذا لم يتبينوا ذلك هم أنفسهم . ومهمتي هنا أن أدلهم كيف يتبينوه ويثبتوه . فكيف يكون ذلك ؟ .

حينما تكلمت مباشرةً مع صديقي تيل ترستون كاتب الروايات التمثيلية ومؤلف رواية « اليهودي التائه » لم أستمع إليه وهو يحدثني بصوت الوسيط ، ولكنه كلمني من الهواء مباشرةً أمام عدد كبير من الناس ، وحينما سألته تحقيق شخصيته أدلى إليّ بالإسم الذي لم أكن أنا وحدي أناديه به وهو على الأرض .

ودخل سير ارثر كونان دويل الكاتب الشهير الذي ألف روايات شرلوك هولمز والروحي الدقيق بعد وفاته بقليل حجرة التحضير لبنافشي في بعض روايات تمثيلية كنت كتبها إذ ذاك . ولكي يثبت لي أنه هو كونان دويل حين تحدثت ، ذكر لي المكان الذي اجتمعنا فيه أنا وهو في مدخل بيت مقابل لمحطة فكتوريا بلندن .

وتحدث أمامي ممثلون انتقلوا الى عالم الروح منهم نيلسون تري ورودولف فالنتينو أحاديث طويلة مع أقاربهم وأصحابهم ، وكان ذلك في المعمل الذي نسميه « حجرة التحضير » وقد بعثوا برسائل هامة من الجانب الثاني وكانت رسائل صديقة منسقة اعترف متلقوها بصحة محتوياتها .

وقد يسر قرائي أن يعرفوا أن رودولف في العالم الثاني ما زال يتابع عمله الفني ، فهناك في عالم الروح توجد المسارح ودور السينما والمدارس والمعابد .

وإذن فما هي الآلة التي بها يتواصل الموتى مع الأحياء ؟

فأولاً يجب أن نعلم أنهم يعملون ما نعمله نحن حين نريد التكلم عن بعد مع صديق لنا ، إنهم يستعملون نوعاً من تليفون يسمونه « صندوق الصوت » ويستطيع أصحاب الحلاء البصري رؤيته .

ولكن قد تسألني « وما هو صاحب الجلاء البصري ؟ » .

صاحب الجلاء البصري ذكراً كان أم أنثى هو الشخص الذي له قدرة على ما يسمى رؤية غير المنظور أو الرؤية عن بعد . ولصاحب الجلاء البصري والسمعي عيون وآذان من الحساسية بحيث ترى وتسمع ما لا يراه ولا يسمعه الشخص العادي لأنه لا يستطيع « التقاط » الاهتزازات .

نحن كلنا أجهزة راديو لا أكثر ولا أقل ، فمن الحقائق العلمية أن الانسان العادي يسمع من الأصوات ويرى من المشاهد التي تحيط به جزءاً صغيراً . والوطاويط مثلاً تصدر عنها طيلة طيرانها أصوات نفاذة مرتفعة الدرجة ولكننا لا نسمعها لأن آذاننا لا تستطيع « التقاط » الصوت . فأصحاب الجلاءين البصري والسمعي يستطيعون فعلاً أن يروا العالم الثاني ويسمعوه ، فهم يسمعون الموتى الاحياء أبداً يتكلمون ويروحون ويغدون ويروحون . وقد رأى ألوف من الناس الوسيطة الكبيرة استيل روبرتس فوق منصة قاعة ألبرت ، وقاعة كوين وهي تصف في دقة وصدق أقوال الموتى وأفعالهم وقد أحاطوا بها فوق المنصة .

وأنا نفسي رأيت وسمعت أقاربي الموتى في بهرة الضوء ، ولكني مع ذلك لا أدعي أني من ذوي الجلاءين البصري والسمعي . وقد سمع أولئك الموتى كثيرون من الناس في نفس الحجرة .

يمكن سماع « الصوت المباشر » للميت خارجاً من الهواء ، ولقد سمعنا ثلاثة أصوات تتكلم في وقت واحد في أجزاء متفرقة من الحجرة . والصوت المباشر هو الصوت الحقيقي للميت ، وهو يسمع كما كان يسمع صوته فوق الأرض قبل مماته ويمكن تبينه على الفور .

وأحياناً يتكلم الميت — ذكراً كان أم أنثى — خلال حنجرة الوسيط الذي يكون واقعاً إذ ذاك في الضيوعة ، وقد يكون الوسيط في بعض الأحيان واعياً . ولكن سواء أكان هذا أم ذاك فلا بد من وجود وسيط كما لا بد في حالة الراديو من وجود بطارية (أو تيار) . فالوسيط بالاختصار — ذكراً كان أم أنثى — بمثابة تليفون بعيد المدى أو راديو . ونحن هنا على الأرض لا نستطيع استعمال جهاز التليفون أو الراديو دون كهربائية .

***

ولنتجه بعد ذلك الى حجرات التواصل أو معامله في الجانب الآخر من القبر ، والى من فيها من الناس لنعرف ما يفعلون وكيف يفعلون .

في غرفة التحضير في دنيانا نجد عادةً (ا) وسيطاً أو بطارية القوة جالساً فوق كرسيه ذكراً كان أم انثى ، فاذا كان وسيطاً للغيبوبة فانه يعد نفسه للوقوع فيها ، واذا لم يكن وسيط غيبوبة فهو يجلس بارادته واعياً ولكن ساكتاً .. (ب) ونجد « الجالسين » أو الزائرين وقد يبلغ عددهم من ستة الى خمسين (ح) واولئك المكلفين بحراسة الباب المغلق (ء) وبعض الطبين الذين يحضرون ومعهم آلات التصوير وغيرها .

ويكون في الحجرة عادةً فونوغراف لأن الموسيقى تساعد مساعدة عظمى على ترنيم الاهتزاز بين عالمي الأحياء والموتى ، وذلك برغم ان الموسيقى توقف حينما تجيء الأرواح لتتكلم .

وأما في الحجرة التي في العالم الثاني فيوجد كما تقول الأرواح وأيدهم ذوو الجلاءين البصري والسمعي (ا) الروح المرشد أو الروح المهيمن ، وهذا عادةً يكون روحاً صاحي العقل مرهف العاطفة . (ب) ومع هذا الروح جلساؤه من الأرواح وهم أولئك الموتى الراغبون في التكلم مع الأحياء — والواقع انه لا موت لأن الجميع أحياء . (ح) حراس الأبواب من الأرواح وهم المراقبون الذين يمنعون في عالم الروح تدخل الأرواح الشريرة أو الماجنة الكذبة الادعياء كما يمنع رجال الشرطة فوق الأرض مخالفي النظام في الاجتماعات العامة أو الشوارع و (ء) الصندوق الصوتي الذي يشبه في تأثيره كشك التليفون الذي يدخل فيه الموتى الراغبون في الكلام ، وهذا يستلزم مراناً .

ويحمل تليفوننا الأرضي صوتنا الآدمي المزيل الى أقاصي الأرض بأجهزة التجديد والتكبير كما هو الحال مع الميكروفون فيستطيع المستمع في استراليا مثلاً التقاط الصوت . ويعمل « الصندوق الصوتي » نفس العمل ولكن بتخفيض درجة اهتزازات صوت الروح المتكلم حتى تستطيع الأذن الأرضية المنخفضة درجة الاهتزاز ان تلتقطه وتفهمه . وأذكر قرأي مرة أخرى ان « الصوت المباشر » يمكن أن يسمع من كل الموجودين في قاعة كبرى .

* * *

وقد حدث أخيراً أن أقيمت اجتماعات عامة في القاعات العامة في انجلترا حضرها ما يزيد على الألف ، وخطب المجتمعين « موتى » بأصواتهم المباشرة . وكان من بين هؤلاء « الموتى » الحكماء زلي هوارد واللين تري والعلامة أوليفر لودج .

ترجمة

احمد فهمي ابو الفتوح